مجلة الآداب واللغات
جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان / الجزائر
ISSN : 2676-1963/ EISSN: 2676-167X
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/416

- المصطلح اللّساني العربي بين (الواقع والمأمول)

- *The Arabic linguistic term between (reality and hope)*

جلول سهلي*، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر. sahli.djelloul2017@gmail.com
هشام خالدي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر.Khaldi1974@yahoo.fr

تاريخ المقال
الإرسال:2021-05-20 القبول:2021-05-11 النشر:2022-05-15

ملخص البحث

لا جرم أنّ بداية تقعيد العلوم و تأصيلها، كان نتاجاً لقوة مصطلحاتها العلمية التي تأسست عليها، ذلك أنّ المصطلح في التصور العلمي للباحث، هو ترجمة للمحتوى الإبستمولوجي لميدان تخصّصه، ومرآته التي يبصر من خلال عالم المفاهيم والأفكار؛ أمّا الحديث عن المصطلح اللّساني فهو قديم ومستجد، تناولته الدّراسات اللّسانية مطارحةً ومنهجاً، خاصة فيما تعلق بعلاقته باللغة، والفكر، والحداثة، انطلاقاً من مستوى الآليات و التوظيف، ضمن أبجديات البحث المعاصر، وتقاطعه مع التراث العربي، فاختلفت أساليب التنقيب والتلقي بين اللّسانيين والمحدثين العرب وتباينت أراءهم، لذا فإنّ الهدف المرجو من هذه الورقة البحثية، هو تسليط الضوء على واقع المصطلح اللّساني في الوسط الأكاديمي العربي، انطلاقا من كشف مختلف الإرهاصات، التي تعترض تطويره، معجماً، ومنهجاً، وتعليماً، بما يتناسب مع لغتنا العربية وعلومها. وقد خلصنا في النهاية إلى جملة من النتائج والتوصيات، التي أردناها أن تكون بمنزلة البدائل الناجحة التي تحقّق هدف الطرح .

الكلمات المفتاحية
المصطلح
إبستمولوجيا
البحث
التلقي
اللساني.

Abstract

. There is no crime that the beginning of the development of science and its rooting, was the product of the strength of its scientific terminology on which

Keywords

term,
epistemology
research
reception

* المؤلف المرسل

Linguistic.

it was founded, because the term in the scientific conception of the researcher, is a translation of the epistemological content of its field of specialization, and its mirror that is seen through the world of concepts and ideas; Linguistic is old and new, addressed by linguistic studies, especially with regard to its relationship with language, thought, and modernity, based on the level of mechanisms and employment, within the alphabets of contemporary research, and its intersection with the Arab heritage, differed methods of exploration and receiving The aim of this research paper is to highlight the reality of the linguistic term in the Arab academic community, based on the detection of various observations, which stand in the way of its development, dictionary, method, and education, in accordance with our Arabic language and sciences. In the end, we came up with a number of findings and recommendations, which we wanted to be in the position of successful alternatives that would achieve the objective of the offering.

1. مقدمة:

يعدُّ المصطلح مفتاح كل علم، أو معرفة إنسانية على المستويين المعرفي والحضاري؛ إذ لا يمكن بأي حال الاستغناء عنه، لكونه عملية مستديمة لإنتاج المفاهيم والأفكار العلمية، أو بالأحرى استنطاق لرؤى، ونظريات تترجم المسميات العلمية المبتكرة، في شتى مجالات الإبستمولوجيا الإنسانية. ولن نحاول الاستفاضة في تعريف هذا اللّفظ في اللغة والاصطلاح؛ لأنّ ذلك موجود بغزارة في المدونات اللغوية و المعجمية التي تحدّثت عنه بإسهاب، بقدر ما سنحاول توجيه تركيزنا على واقع المصطلح اللّساني وتجلياته في الوسط البحثي العربي، منهجاً، وممارسةً، خاصةً وأنّه يشكل أزمة ومعضلة في قضية التعامل والترجمة للمصطلح الأجنبي.

2- إشكالية البحث:

ومن هذا المنطلق جاز لنا التساؤل بالقول: هل هناك آليات علمية تتحكم في صناعة وتوليد المصطلح اللّساني العربي؟

3- فرضيات البحث: ولعلّ هذا الإشكال يستوجب الانطلاق من عدّة فرضيات موضوعية، يمكن إيجازها في ثلاث محدّدات كالآتي:

1- أن يستند المصطلح اللّساني العربي في بنيته المعرفية على المفاهيم التراثية فحسب.

2- البحث في التراث اللغوي عن ما يقابل أو يماثل المفاهيم اللّسانية الغربية.

3- وجود آليات وضوابط تمكننا من توليد المصطلح اللّساني العربي، دون اللجوء إلى الترجمة للمصطلح الغربي واستعمالاته.

4-أهداف البحث: يتوخى البحث تحصيل عدّة أهداف علمية، من خلال إبراز أهم المرجعيات الفكرية، واللغوية التي ينبغي أن ينتهجها المصطلح اللّساني العربي، مع ضرورة الكشف عن أهم المشاكل التي تعترض سبل تحقيق استقلاليته، وتخلّصه من كل دخيل غربي، بالإضافة إلى طرح جملة من البدائل التي تسعى إلى الربط بين ما هو تراثي على مستوى المقومات اللغوية، وبين ما هو حداثي –علمي.

5-منهجية البحث: اعتمد البحث في عمومه على المنهجين الوصفي والتحليلي، بهدف توصيف أهم الجوانب العلمية المتصلة بوجود المصطلح اللغوي في تراثنا العربي، مع تحليل لقضايا، و أزماته أكاديمياً، ولسانياً، وإبراز أهمية ذلك وتأثيره في الوقت، الراهن على تطور العلوم اللّسانية في الوطن العربي، مقارنة مع تطور اللّغات الحية في العالم.

6- الدّراسات السابقة:

1- دراسة لابن علي نسرين (2009)عنوانها "ترجمة النصوص المتعلقة باللسانيات إلى اللغة العربية وإشكالية المصطلحات والمفاهيم"، وعالجت الباحثة موضوع ترجمة اللّسانيات إلى اللغة العربية، وإشكالية نقل المصطلح اللساني الغربي، حيث قامت بتسليط الضوء على العديد من القضايا المهمّة.

2-دراسة للدكتور جمعان بن عبد الكريم الغامدي(2013) تحت عنوان :" إلباسات وضع المصطلح التراثي للمفهوم العلمي الحديث." حيث تعرض الباحث لأهم الصعوبات التي تعترض، وضع المصطلح المستوحى من التراث، وإسقاطه على المفهوم العلمي حداثي، وحاول إبراز أهم الإرهاصات البحثية، في ميدان تأصيل المصطلح اللّساني التراثي العربي، وأفاق تطويره.

3- دراسة لزاهر بن مرهون الدؤدي (2017) عنوانها "المصطلح اللّساني عند عبد الرحمان حاج صالح- أسلوب تقدم ومنهج تفضيل" وقد سعى فيها الباحث إلى عرض جهود العلامة حاج صالح، في مجال المصطلح

اللّساني، وسعيه لمعالجة الفوضى المصطلحية السائدة في ميدان البحث الأكاديمي العربي، وغيره من القضايا اللغوية المعاصرة.

1-ماهية المصطلح: تحدثت المعاجم العربية عن هذا المفهوم، ويمكن انتقاء أبسط هذه التعاريف المعجمية كالآتي:

-مادة (ص، ل، ح) صلح الذي ترجع إليه لفظة مصطلح، أي ما يدل على الاصطلاح للشيء وصلوحه، بمعنى أنّه مناسب ونافع، صلحَ الشيء إذا كان مناسبا، أو نافعا، ويقال هذا الشيء يصلح لك. (مجمع اللغةالعربية، المعجم الوسيط)

وفي (لسان العرب) «لابن منظور (630 هـ - 711 هـ): الصلحُ، تصالح القوم بينهم والصّلح السلم وقد اصطلحوا بتشديد الصّاد قلبوا التاء صاداً، وأدغموها في الصاد بمعنًى واحد أي اتفقوا وتوافقوا. » (ابن،منظور)

قال : الفراء وحكى أصحابنا صَلُح أيضا بالضّم وهذا الشيء يصلُحُ لك أي هو من بابتِك، الصِلاح بكسر الصاد المصالحة والاسم الصُلح يذكر ويؤنث، وقد اصطلحا وتصالحا واصَّالحا أيضا مشددة الصاد، والإصلاح نقيض الافساد. المصلحة واحدة المصالح والاستصلاح نقيض الإفساد (الجوهري).

وعرّفه صاحب معجم " تاج العروس" (الفيروز أبادي1329هـ-1414هـ) بقوله « والاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص.» (الزبيدي)

2- اصطلاحا : عرّفه الجرجاني (-400هـ/471هـ) على أنّه : « اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما ينقل موضعه الأول وإخراج اللفظ من معنى لُغوي إلى أخر لمناسبة بينهما وعلى هذا المنوال تجد من يقول" لا مشاحات في الاصطلاح"، إذا انعدمت المناسبة بين الكلمة والمصطلح.» (الجرجاني، 1306هـ ط1)

ومن المنظور الغربي يعرّفه فليبر- Helmut Felber بقوله: «المصطلح هو الرمز اللغوي لمفهوم واحد» (Felber,1985).

وهناك من الباحثين، من يرى أنّ بداية الاعتناء بالمصطلح في التراث العربي، ترجع إلى الجدل الذي ساد بين نظريتين، تحدّثتا عن أصل اللغة؛ استناداً إلى « فكرة محورها الصراع بين فريقين، أحدهما يرى أنّ اللغة توفيق ووحي، والآخر يفسّرها بالاصطلاح.» (عبدالرحيم، 1993)

وممّا يدل على تفطن علماءنا العرب، لوجود المصطلح في التراث، ما ذكره ابن خلدون (808 هـ) حين يتحدث عن الأدب و يقرنه معرفياً، بالمصطلحات الفنية، و الإبداعية فيقول: «الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كلّ علم بطرف، يريدون من علم اللّسان، أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط، وهي القرآن والحديث؛ إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب إلّا ما ذهب إليه المتأخرون عند تكلفهم بصناعة البديع من التورية في أشعارهم، وترسلهم بالاصطلاحات العلمية، فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ إلى معرفة اصطلاحات العلوم.» (ابن خلدون)

أمّا المصطلح بمفهومه المعاصر، فيرى الدكتور صالح بلعيد أنّه يمثل «المدلول اللغوي لهذه المادة هو التصالح والتوافق فكأنّ الناس اختلفوا عند ظهور المدلول الجديد.» (بلعيد، 1995)

فهو بمعنى أدق استحداث لمدلول، ومفهوم جديد يحل كل مسألة خلافية، حول قضية علمية معينة، يتفق على، وضعه العلماء بصيغ محددة.

ويعرّفه أحد الباحثين المعاصرين على أنّه :« علامة لغوية خاصة تقوم على ركنين أساسيين لا سبيل إلى

فصل دالها التعبيري عن مدلولها المضموني، أو حدّها عن مفهومها، أحدهما: الشكل -Forme (أو التسمية)(Dénomination والآخر المعنى -Sens أو المفهوم- Concept... يجمع بينهما " التحديد" أو التعريف -Définition،التوصيف اللفظي للمتصور الذهني للموصوف به المفهوم في جانبه العلمي.» ينظر (وغليسي، 2008)

3- المرجعيات الفكرية لعلم المصطلح :

تحدّث العديد من الباحثين عن المرجعية الفكرية للمصطلح، كعلم ارتبط بالمفهوم العلمي، ومماثلته لما ينبغي أن يصطلح من الأفكار، لأنّ « المفهوم الناتج من مقابلته لكلمة اصطلاح، وهذا التقابل يجري استعماله بكثرة في التحديدات اللّغوية خصوصاً معاني المصطلحات.» (صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، 2007)

وهذا قول يوحي، بارتباط علم المصطلح، بالمستوى اللّغوي، فهو ينظر فيما يتقابل من مفاهيم، وظواهر لغوية.

والذي يتفق عليه العلماء، هو أنّ هذا العلم يركز على طبيعة المفاهيم، ويحلّل «العلاقة بين المفاهيم العلمية، والألفاظ اللغوية التي تعبّر عنها، أو لفظ موسوعي يؤدي معنىً معينا بوضوح ودقة.» (فضل، 2011)

ومن المعلوم أنّ العرب كان لهم اهتمام بالغٌ بهذا العلم، حتى وإن لم يألفوه بهذه التسمية، أو هذا التخصيص كما تناول ذلك (الجاحظ وسيبويه والجرجاني وغيرهم).

يتجلى ذلك حين يحدّثنا الجاحظ، مرة أخرى في خضم كلامه عن الخطابة والفصاحة عند العرب فيقول : «تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية مالم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا لذلك سلفاً لكل خلف، وقدوة لكل تابع.» (الجاحظ، (د.ت))

يفهم من قول الجاحظ تأكيده على التفوق المبكر للعرب. وبراعتهم في النّحو، والاشتقاق، والإبدال، رغم أنّ الخوض في هذه المسائل يعدّ من أصعب وأعقد المفاهيم الاصطلاحية في علوم اللغة .

و الجدير بالذكر أنّ المؤلفات العربية التراثية اشتملت على لفظين هما: (المصطلح والاصطلاح)« فأوّلهما مصدر من الفعل اصطلح، أمّا الآخر فاسم مفعول منه.» (حجازي، د. ط) ،

4-نشأة المصطلح اللّساني: لاريب أنّ علاقة المصطلح باللّسانيات، أو بالفكر اللّغوي عموما، ما فتئت أن تكون علاقة أخذ، وعطاء، وبناء لهذا الفكر، حيث أنّ لفظة اللّسانيات-Linguistique في حدّ ذاتها شكّلت الاستثناء في العلوم اللغوية، رغم ما أثير حولها من تساؤلات؛ لأنّ المصطلح اللّساني شكّل منذ بداياته المادة العلمية الخصبة، لنشأة وتوليد الرؤى الفكرية والنظرية المختلفة حول الاجماع على ما عرف لاحقاً " بعلم اللّسانيات أو علم اللّسان كماهو الحال في المشرق" وما تبعه من تسميات انصهرت أو اتجهت إلى ما خلّفه الوجود الفعلي للدرس اللساني في اللغة على المستوى العالمي، مع مطلع القرن 20على يد "فرديناند دوسوسيرDiseur sir 1857-1913 " ، الذي ألف جملة من المحاضرات، تولى تلامذته بعد وفاته نشرها، وترتيبها، واعتبرت بداية لظهور الدرس اللّساني. لذلك يعتبرُ علماء اللغة مصطلح اللّسانيات "Linguistique"مستنبط من "اللّسان" "Langue"، واللّسان يعني اللغة، فأضيفت الياء، والألف، والتّاء، فأصبح علماً يبحث في اللّسان؛ أي في اللغة.

إذن اللّسانيات هي الدّراسة العلمية للغات البشرية من خلال لغة كل قوم من الأقوام . وعندما نقول علمية نعني بذلك الملاحظة ووضع الفرضيات وفحصها

والتجريب والدقة والشمولية، وهذه الخصائص هي التي تميّز الدراسة اللغوية القديمة عن الدراسة اللغوية الحديثة. (بلعزوني، 2014-2015)

يُستنتج من ذلك، أنّ نشأة علم المصطلح اللّساني، كان نتيجة البحث العلمي الذي اتجهت إليه اللّسانيات، حتى وإن اختلفت مناهجها في البحث والتقصي اللّغويين، على غرار اختلاف لغة كل قوم وتباين ثقافتهم ومستوياتهم الحضارية، والسوسيولوجية.

5- المصطلح والفكر اللّساني المعاصر :

إنّ علاقة المصطلح بالفكر المعاصر، هي في اعتقادي علاقة تكاملية- إنتاجية، للمفاهيم العلمية المتجدّدة في كل حقل من العلوم المستحدثة؛ فلكلّ علم مصطلحاته، ومن المهم ذكر أهم الآليات الأساسية التي يتركب منها المصطلح، وهي على النّحو الآتي:

المجال المفهوم(Concept)،والطرح،أوالموضوع (Object)، والمصطلح (Terme)، ويوضح الشكل الآتي هذه العلاقة المتلازمة للعناصر الثلاث المشكلة للمصطلح كالآتي: (الدويدي، 2010)

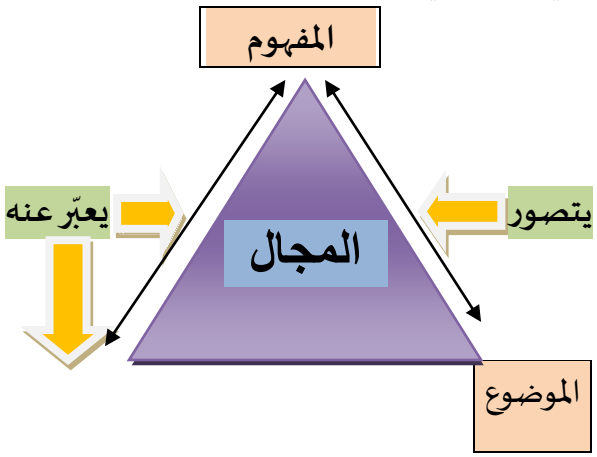

وبطبيعة الحال، فإنّ عمل هذه العناصر يقوم على التصور، والفرض، العلميين اللّذان تحتاجهما أي نظرية معرفية.

6- جذور المصطلح اللّساني في التراث العربي القديم:

لعلّ اللّافت للنظر هو أنّ العديد من الباحثين، و اللّسانيين العرب في وقتنا الراهن، متيقنون من أنّ المصطلح اللّساني، ضاربٌ في القدم ضمن التراث اللغوي، والأدبي الذي خلفه العرب، حتى وإن لم يَؤطر هذا التراث ضمن اصطلاحات ومفاهيم علمية في مجال معين، كما هو الشأن اليوم، ولعلّ الباحث في تاريخ تراثنا العربي القديم يجد أنّ هناك من سبق (دي سوسير Saussure) ومن تبعه، في تأصيل علم المصطلح اللغوي؛ فقد تمكن نحاة العرب من وصف العربية، و وضع قواعدها الصرفية، والنحوية، ووصفوا أصواتها، وشرحوا نظامها الصّوتي، وألّفوا المعاجم، وكتب اللغة المختلفة، ولعل أبرز الإنجازات التراثية في مجال اللّسانيات، ذلك الاسهام البارز للأصولية في تحليل الخطاب، والتميّز بين أنواع مختلفة من الدّلالات والتعرض للأصول الثقافية، والإنتاجية، والأسس التي تستند إليها. (فضل، مقدمة في اللسانيات، 2011)

و بالتنقيب في المصنفات العربية القديمة، نجدُ في أحيانٍ كثيرة، تطابق اللّفظ الذي أطلقه القدماء مع المعنى الجديد، المراد للدلالة على مفهوم معين؛ فقد أطلقوا لفظ (الجوهر)على المعنى الذي تدل عليه كلمة (Substance)، وأطلقوا لفظ (المقولات)على المعنى الذي تدل عليه كلمة (Catgaries)؛ فإذا أردنا أن نترجم هذه الألفاظ أطلقنا عليها الأسماء التي سمّاها من عرفها من أصحاب اللغة. ينظر (الدويدي، 2010)

وعليه ندركُ ببداهة، أنّ علماءنا العرب كانوا سباقين في صناعة الفكر الاصطلاحي، بمعناه الواسع في اللغة، واستطاعوا ببراعة من تأليف المعاجم، وابتكار أساليب، ورؤى جعلت من اللغة العربية لغة علم في العصور الذهبية المعروفة.

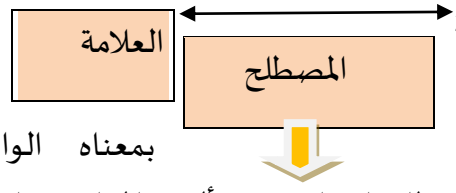

ومن ذلك أيضاً أنّهم اعتنوا بالظاهرتين اللغوية، والقرآنية، ومايدور في فلكهما، من مسائل،« وكان القرءان الكريم أهم مصدر، إذ تحولت بعض الألفاظ من معانيها اللغوية إلى مصطلحات زخت بها كتب الفقه الاسلامي، وازداد الاهتمام بها في العصر العباسي حيث ازدهرت حركة التأليف والترجمة، ولم يمض زمن طويل حتى كانت المصطلحات، وافية بالغرض، ومستوعبة لمستجدات العصر.» (بوخاتم، 2005)

يضاف إلى ذلك ما تمتعت به العربية لكونها « أوسع اللّغات قابلية للاشتقاق، وقد أحصى أهل اللغة مئات عديدة من الأوزان الاشتقاقية التي مكّنت هذه اللغة أن تصبح من أغنى لغات العالم وأغزرها عطاء، فهذه القابلية الاشتقاقية تضع في أيدي العاملين في حقل المصطلحات أداة فعالة وتوفر لهم إمكانات واسعة في صوغ الألفاظ للمدلولات العلمية المتزايدة يوما بعد يوم.» (خالدي، 2012)

لأن تفوق العرب في دراسة معاني، ولغة القرءان الكريم مكّنهم من تقعيد، وتأصيل الفكر اللغوي بما يتوافق مع ما عرف لاحقا باسم " المصطلح Le terme"ومدلولاته على مستوى البحث والتوظيف، والشاهد على ذلك ما استفاد به العلماء الغربيون من مفاهيم علمية، واكتشافات عربية باهرة، جعلت الفكر الغربي بشتى علومه يستنير بما أخذه من تراثنا الهائل.

وفي السياق ذاته يمكننا استعراض أهم مؤلفات العرب في علم الاصطلاح، حيث نجد كتاب(مفاتيح العلوم للخوارزمي)، « ليكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات، متضمنا ما بين كل طبقة من العلماء المواصفات والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلها الكتب عند نظرنا فيه.» (الخوارزمي)

إلى جانب مؤلفات خلّفها العرب، أبهرت علماء اللغة المعاصرين، في قوّتها الفكرية، والتركيبية، والنّحوية، والوظيفية، بما يفرض علينا استقصاؤها، والاستفادة منها أكثر من أيّ وقت مضى.

وهذه مسؤولية كبرى، تقع على عاتق الدّارسين والأكاديميين، لاستثمار تراث اللغة العربية، وفق متطلبات العصر، والتعامل مع الفكر الغربي على أساس الكفاءة، والحاجة، وتطوير استخدام المصطلح اللّساني بآليات علمية موضوعية، وتفعيل المشاريع التي تخدم اللغة، كمشروع " الذخيرة" الذي تبناه (العلامة عبد الرحمان حاج صالح) وكان من صفوة المدافعين عنه، وعن التراث الأصيل، وغيرها من المشروعات.

ومن وجهة نظر هذه الدّراسة، فإنّ من أكبر عوائق توظيف المصطلح اللّساني، هو انحسارها في الجهود الفردية دون الجهود الجماعية، التي تحتاج إلى التوثيق العلمي في بناء المصطلح والكشف عن مدلولاته، وفك اللَّبس عن توظيفه. و وفقاً لهذه الرؤية يقول فوستر-Voster : « إنّ الدراسات العلمية للمصطلحات مجال محدود بين اللّسانيات والمنطق، وعلم الوجود، والمعلوماتية، وعلم الأشياء بالإضافة إلى التوثيق.» (الخورين، 1988)

وهذا « يشير إلى هوية المصطلح باعتباره تقييداً له بمكونه لسانياً، يمكن أن يكون مظلة بحثية، تضمّ تحت جناحيها أعمالاً علمية تبحث في المصطلحات اللّسانية.» (استيتية، 2005)

ما يسوقنا إلى حتمية احتياج العلوم على اختلاف تخصصاتها للمصطلح، كأداة فعالة تتحكم في كيفياته، و تحدّد مناهجه، وتطبيقاته، ودراساته.

7- دور الترجمة في صناعة المصطلح اللّساني:

لا يخفى على أحدّ من المختصين في العلوم اللغوية أو اللّسانية، أهمية الترجمة كعلم له دور كبير في نقل المعارف والإفادة في تقريب المفاهيم والمصطلحات، وفي

تاريخينا العربي، « لم تنطلق الترجمة انطلاقتها الجادة إلاّ في عهد المنصور، الذي شجع المترجمين وأجزل لهم في العطاء، وازدهرت في عهد الرشيد، لكنّها لم تبلغ ذروتها إلاّ في عصر المأمون الذي يرجع إليه الفضل في إنشاء دار الحكمة ببغداد، واستقدام علماء، وباحثين أجانب عن العروبة، والدّين ليؤجرهم، ويغريهم مادياً ومعنوياً لترجمة ما كان شائعا من معارف ذلك العصر، في الإغريق وبلاد فارس، والهند.» (المسدي، قاموس اللّسانيات ، 1984)

نستشف من ذلك أنّ الترجمة لعبت الدور الأساسي في نقل المصطلح اللّساني ومختلف العلوم في ذلك العصر من التراث العربي، إلى الفكر الغربي الذي استند على هذا التراث و استثمر في مرجعياته، وأصبح يمدّنا بما هو ملكٌ لنا، وكأنّ لسان حالهم يقول بضاعتكم ردّت إليكم. يمكن القول أنّ المصطلح اللّغوي، تكمن مدلولاته في المنطق الذي ترتكز عليه الألفاظ قبل المعاني؛ إذ «ليس من مسلك يتوصل به الانسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية، حتى لكأنّها تقوم من كل علم جهاز من الدوال، ليست مدلولاته إلاّ محاور العلم ذاته.» (المسدي، قاموس اللّسانيات مع مقدّمة في علم المصطلح، 1983)

لذا كان من الضروري لعلماء اللغة العرب أن يغيّروا نظرتهم إلى التراث، بشكل إيجابي من خلال إعادة البحث فيه، وإصلاح المرجعيات النّظرية لعلوم اللغة، وتطوير المفاهيم، والمصوغات العلمية، وتقنين القواعد النّحوية، إلى ما هو مناسب للفكر اللغوي المعاصر، وبالتالي صناعة، وإنتاج المصطلح العربي الذي ينافس نظيره الغربي معنًى ومبنًى، نظراً وتطبيقاً.

وجدير بنا طرح إشكالية وأزمة ترجمة المصطلح في الوطن العربي، التي أصبحت مرهقة للطلاب والباحثين، أكثر من أي وقت مضى، وهذا يُعزى إلى «غياب الانسجام بين هذه المفاهيم المتنامية والمصطلحات المعبرة عنها، وقد أفرزت هذه الظاهرة وضعاً يتسم بالنقص الكبير في هذه المصطلحات، ولا سيما في الدول العربية كونها مستهلكة وليست منتجة. »ينظر (عياش، قضايا لسانية وحضارية، 1991)

8- المصطلح اللّساني بين غموض التلقي وصعوبة التداول:

واجهت الدّراسات العربية في ميدان اللغة ضمن مساراتها العلمية، صداماً قويا مع ما أحدثه الفكر الغربي من اختلاف الرؤى، والنظريات التي تبنّت فكر المدارس اللّسانية الحديثة، فكان لهذا الصدام واقع القبول تارةً والرفض تارةً أخرى، وبين هذا، وذاك نجدُ من ينادي بضرورة الرجوع إلى الموروث والتراث، والبحث فيه دون اللجوء إلى توظيف ما طرحه الغرب من ثورة في المصطلحات العارمة التي جعلت اللّسانيين العرب يعانون من انقسام الفكر، والاختلاف لغاية الاختلاف فحسب.

وهناك عدّة عوامل غير ممنهجة على المستوى الفكري والمرجعي، نلمسها في تباين التوجّه الإبستمولوجي للسانيين العرب، من خلال تعاملهم واحتكاكهم بالمدارس اللّسانية الغربية كما هو معلوم، وهو ما أنتج عدّة اتجاهات في حقل الدراسات اللغوية واللّسانية، وقد تنوعت تصنيفات اللّسانيين العرب للبحث اللّساني العربي بتنوع المبادئ المعتمدة في عملية التصنيف، والتي يمكن إجمالها في ثلاثة مبادئ:

6-1مبدأ الأصالة والمعاصرة: وهو مبدأ تنبثق منه معظم التصنيفات، التي أسفرت في مجملها عن ثلاثة أصناف:

أ- صنف تقليدي تراثي انشغل بالتراث.

ب- صنف حداثي انشغل باللّسانيات الغربية الحديثة.

ت- صنف توفيقي انشغل بالتوفيق بين التراث اللغوي العربي، وبين اللّسانيات الغربية الحديثة. (صالح، 1991)

2-6- مبدأ الزمن: وقد اعتمد أخرون الزمن معياراً، ومقياسا للتصّنيف، وقد نتج عنه ثلاثة أصناف:

أ-المرحلة الأولى: تبدأ من مطلع الأربعينات من القرن الماضي، وبالتحديد مع صدور كتاب" علم اللغة (لعلي عبد الواحد عبد وافي)، وتنتهي مع بدء عقد السبعينات.

ب-المرحلة الثانية: تبدأ مع السنوات الأولى من سبعينات القرن الماضي إلى يومنا هذا. ينظر (قدور ، 2010)

3-6مبدأ تقني: اعتمد في توظيفه على الموضوع والمنهج والغاية، كأليات للتصنيف، وتمخض عنه أصناف ثلاثة هي:

أ- الكتابة اللّسانية التمهيدية أو التبسيطية.

ب- الكتابة اللّسانية التراثية، لسانيات التراث.

ت- الكتابة اللّسانية المتخصّصة، اللّسانيات العربية. ينظر (غلفان، 1998)

وبالتالي نستنتج أنّ مشكل التعامل مع المصطلح اللّساني الغربي، يتحدّد في مسألتين: مسألة التلقي لدى الباحثين والدارسين من جهة، ومسألة الفهم وصعوبة أو سوء التوظيف على المستوى التعليمي من جهة أخرى.

كما أنّ هناك من يصف المصطلح Terme (بالشمولية) في استظهار المعارف والأفكار العلمية البناءة، من خلال مرتكزات تحدّد، وظيفة كل علم من « العلوم والمعارف، ولكنها تتوسل كلها باللغة لصناعة مصطلحاتها، ومن هنا يكمن الدور اللّساني في تأطير هذه الصناعة، وتحديد قوانينها الواضحة للمصطلح والمولدة له.» (الميساوي، 2013)

لذا نجدّ ارتباط المصطلح بالعلوم، بشكل تفاعلي يترجم الفكر ويستظهر الحقائق، المتعلقة والخاصة بكل علم من العلوم، لأنّ «ما صار يعرف بأزمة المصطلح اللّساني، ومشكلات الترجمة كان نتاج المرحلة الثانية التي شهدت توسعاً مطرداً اتفق مع توسُّع الدرس اللساني في أوربا، وأمريكا مع منتصف القرن العشرين.» (قدور أ.، اللّسانيات والمصطلح، (ت. ن))

وعليه يتّضح الدور الفعلي للمصطلح اللّساني، في خدمة اللغة، من خلال فك اللبس عن مفاهيمها، ومدلولاتها العلمية، والفلسفية، وتفسير مختلف ظواهر اللغة، وطرق التعامل مع ضوابطها من خلال عمليات (الاشتقاق، والإبدال والمماثلة وغيرها من المصطلحات اللغوية).

وحريّ بنا في هذا المقام، ذكر الجهود التي قام بها العلامة (عبد الرحمان حاج صالح)، على غرار ثلة من أقطاب التفكير العربي المعاصر، وقد سعى إلى خلق منهج لساني عربي جديد، يمّرر من خلاله المصطلح العربي، ويفرضه بقوة على أعلى المستويات الأكاديمية خدمةً للغة العربية.

كما أنّه نبّه في عديد المناسبات، من أخطاء الانجرار، وراء الرؤى السلبية الآتية من الغرب، والتي تمسّكت بها بعض العقول، ونادت بها بعض الآراء الممجدة للغرب على حساب التراث العربي.

وفي هذا الصّدد يقول: « ولكن الخطر كل الخطر هو أن يظهر مذهب في بلد ما فيستحسنه الإنسان العربي –وله الحق في ذلك – ثم يبقى متمسكاً به على الصورة التي ظهر بها، ويجهل أن هذا المذهب قد يكون تطوّر تطوّراً عميقاً، بل نُقض النقض الحاسم، أو أُقيم مقامه مذهب أخر يتجاوز تناقضاته الباطنة، وهناك أيضاً من بقي متعلقاً بالثقافة المتحجرة (تركة الخمسة قرون الأخيرة) فأهمل ثقافة العصور الاسلامية الأولى المتلألئة.» (صالح، البحث اللغوي واصالة الفكر العربي، 1975)

وعلى نفس منوال (حاج صالح)هناك من علمائنا المعاصرين، من تحدث عن أزمة المصطلح العربي بلغة معاصرة وبناءة، نذكر من أبرزهم (صالح بلعيد وأد عبد الجليل مرتاض)، الذي كان له الدور البارز في التحليل والتصويب، للعديد من قضايا المصطلح، واستخداماته في حقل اللّسانيات، ويعلق على هذه المسألة المهمة في مقابلة لفظ المصطلح- Terme(وتباينه مع لفظ)الاصطلاح- (Convention) قائلا:" أصالة المصطلح تنبثق من أصالة اصطلاحه سواءً تعلق المصطلح بالقواعد ورموزها، إم بالشرع وإم بالعروض، والاصطلاح متعلق لغوياً بالعموم بينما المصطلح مقيد بالخصوص، وكل شيء نقل من خصوصه، انتقل من اصطلاح إلى مصطلح، فالقافية اصطلاحاً هي القفا، أي مؤخرة العنق ومصطلحاً هي ما دل على أخر البيت، لذلك قال العرضيون والقافية من الأسماء المنقولة من العموم إلى الخصوص." (مرتاض، في رحاب اللغة العربية، 2004)

فالأزمةُ في واقع الأمر أزمة اتفاق، وتوحيد للرؤى، قبل أن تكون أزمة تعامل؛ لأنّ هناك اختلاف ذاتي توجهي مع المصطلح، من مبدأ محاولة فهمه، وتيسيره، وتقديمه للتدريس والتوظيف.

فالتباين في تلقي المصطلح هو العائق الأكبر الذي ينبغي أن يزاح.

بناء على ما سبق يمكن القول، أنّ مشكلات المصطلح اللّساني العربي تنطلق من واقع ما يعيشه الدرس اللّساني العربي، الذي يحتاج لأن يستسيغ مدلولات" المصطلح الفكرية"، ويكيّفها مع معطيات ما تفرضه العولمة اللّغوية، على عكس ما هو حاصل اليوم؛ إذ نجد في كثير من الأحيان صعوبة الفهم الموضوعي للمصطلح، حتى من المترجم نفسه للمصطلح الأجنبي؛ فكيف للمتلقي أن يفهم مدلولات مصطلح جديد عليه؟، ويبحر في استقراء مضامينه، يضاف إلى ذلك أنّه لا توجد مخابر لغوية تتعامل مع المصطلحات الأجنبية بشكل إجرائي مبسط، لاستنباط ما يقابلها في المعجم العربي.

ومن ذلك: «تكرار الاختلافات القديمة في المصطلحات الحديثة؛ كالخلط بين الحلق والحنجرة للتعبير عن (Larynx)؛ والاختلافات الناتجة عن نوعي التعريب، والترجمة لأسباب مرحلية، مثل: الصوت اللغوي، الفونيم، الصوتيم مقابل (phonème) ؛ والاختلافات وتحويل المصطلح من مفهوم حديث إلى مفهوم حديث آخر؛ مثل: الألسنية لـ(dialectologie)، وعلم الألسنية لـ .(linguistique)إضافة إلى أنّه ينعت بـ: علم اللغة العام، علم اللّغويات الحديث، علم اللسان، إلى آخره. » (عطاوي، 2015)

والواقع أنّ هناك جهودا، تعدُّ على رؤوس الأصابع، قدّمها باحثون كما أشرنا سابقاً، لهم قصب السبقُ في هذا المجال، إلاّ أنّها تبقى محاولات فردية تحتاج إلى الدعم المادي والمعنوي على أعلى المستويات.

9 -خاتمة :

بناءً على كل ما سبق في هذه الورقة البحثية، يمكننا القول إنّ نجاح البحث العربي اللّساني، في ثوبه المعاصر الجديد، وتماشياً مع ما تفرضه العولمة، والتغيّر المنهجي للسياسات اللغوية في العالم، يفرض على النخب الباحثة، استثمار هذه الجهود بشكل فعلي، وتجسيد كل ما يطرح من خلال الملتقيات، وماتجود به عقول الباحثين، واستغلال الدعم الدّيداكتيكي، والمادي، حتى يتسنى لنا الارتقاء بمستوى المصطلح اللّساني إلى مصاف الريادة العالمية في مجال البحث، و تسويق نتائجه الإجرائية، إلى الجامعات الغربية بما يتناسب، ومعايير العلم الحديث. وارتأينا في ختام هذا البحث، تقديم جملة من النتائج والتوصيات، يمكن عرضها على النسق الآتي:

1-ضرورة تغيير مرجعيات واقع المصطلح اللّساني في الوطن العربي. أكثر من أي وقت مضى.

2- تكاتف الجهود وتوحيد الرؤى الفكرية، وتوسيع نطاق البحث المعجمي الخاص" بعلم المصطلح" داخل الحقول التربوية على كافات المستويات.

3- تمرير النظريات الهادفة وتجسيدها بعد التمحيص المعمق، داخل المخابر والخروج بآليات جديدة تتناسب مع الترجمة الناجحة للمصطلحات الغربية.

4- العمل على إنتاج وابتكار مصطلحات باللغة العربية في شتى التخصصات، تنافس ما يقابلها باللغات الأجنبية الحية. وهذا ليس بالأمر المستحيل. ما دامت لغتنا العربية تزخر بقوة التركيب، والقدرة على التحليل، وتتمتع بالليونة، والمواكبة، والزخم الهائل من الموارد اللّغوية.

المصادر والمراجع:

1- (بلا تاريخ).

2- (بلا تاريخ).

3- Felber. (1985). *standardization, of , terminology . viennal .*

4- ابن خلدون. (بلا تاريخ). المقدمة.

5- ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب*.

6- أحمد قدور. ((ت. ن)). اللّسانيات والمصطلح. *مجلة مجمع اللغة العربية*، 08.

7- أحمد قدور. (بلا تاريخ). اللّسانيات والمصطلح. *مجلة مجمع اللغة العربية*، 08.

8- احمد محمد قدور. (2010). اللسانيات وافاق الدرس اللساني. دار الفكر المعاصر.

9- أحمد مطلوب. (2006). *بحوث مصطلحية*. بغداد: المجمع العلمي بغداد.

10- اسماعيل ابن حماد الجوهري. (بلا تاريخ). *الصحاح تاج اللغة*.

11- اسماعيل بن حماد الجوهري. (بلا تاريخ). *الصحاح تاج اللغة*.

12- الجاحظ. ((د.ت)). البان والتّبيان. تأليف تحقيق عبد السلام هارون، *البيان والتّبيان* (صفحة 102). القاهرة: مكتبة الخانجي هارون .

13- الخوارزمي. (بلا تاريخ). مفاتيح العلوم. تأليف *تحقيق محمد كمال الدين الأدهمي* (صفحة 2020). مؤسسة هنداوي.

14- الشريف على بن محمد الجرجاني. (1306ه ط1). التعريفات. تأليف *التعريفات* (صفحة 13). مصر: المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية.

15- الطيب عطاوي. (2015). إشكالية تطبيق المصطلح اللساني في الدراسات اللغوية العربية. *عود النّد مجلة ثقافية فصلية* ، عدلي الهواري.

16- خليفة الميساوي. (2013). المصطلح اللساني وتأسس المفهوم. الرباط المغرب: دار الأمان .

17- رجاء وحيد الدويدي. (2010). *المصطلح العلمي في اللغة العربية عمقه التراثي وبعده العلمي المعاصر*. دار الفكر أفاق معرفة متجدّدة.

18- سليمة بلعزوني. (2014-2015). الفكر اللساني عند ابراهيم أنيس من خلال مصنف الأصوات اللغوية ودلالة الألفاظ دراسة وصفة تحليلية. تأليف إشراف الجودي، *رسالة ماجيستر* (صفحة 03). جامعة حاج لخضر باتنة.

19- سماعنه، جواد حسني عبدالرحيم. (1993). المصطلحية العربية المعاصرة : التباين المنهجي و اشكالية التوحيد. *مجلة اللّيان العربي*، صفحة 161.

20- سمير شريف استيتية. (2005). اللّسانيات المجال والوظيفة والمنهج. تأليف *اللّسانيات المجال والوظيفة والمنهج* (صفحة 341). الأردن: أربد الأردن .

21- شحاذة الخورين. (1988). تأليف *الترجمة قديما وحديثا* (صفحة 31). تونس: دار المعارف سوسة.

22- صالح بلعيد. (1995). *المؤسسات العلمية وقضايا مواكبة العصر في اللغة العربية*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

23- عبد االسلام بن ميس. (1993). المصطلح التراثي بين المنهجية والاعتباط. *مجلة المناظرة* ، 67.

24- عبد الجليل مرتاض. (2004). في رحاب اللغة العربية. ديوان المطبوعات الجامعية.

25- عبد الجليل مرتاض. (بلا تاريخ). في رحاب اللغة العربية. تأليف *2004* (صفحة 07). ديوان المطبوعات الجامعية.

26- عبد الرحمان حاج صالح. (1975). البحث اللغوي واصالة الفكر العربي. الجزائر: وزارة الإعلام والثقافة.

27- عبد الرحمان حاج صالح. (1991). المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحديثة في العالم. *تقد اللسانيات في الاقطار العربية* (الصفحات 389-392). بيروت: دار الغرب الاسلامي.

28- عبد الرحمان حاج صالح. (2007). بحوث ودراسات في علوم اللّسان. تأليف عبد الرحمان حاج صالح، *د.ط* (الصفحات 36-37). الجزائر: موفم للنشر.

29- عبد السلام المسدي. (1983). قاموس اللّسانيات مع مقدّمة في علم المصطلح.

30- عبد السلام المسدي. (1984). قاموس اللسانيات. تونس: الدار العربية للكتاب.

31- عبد السلام المسدي. (2010). مباحث في اللسانيات. مومني عبد الكريم للنشر والتوزيع.

32- فضل عاطف محمد. (بلا تاريخ). *مقدمة في اللّسانيات 2011*.

33- مجمع اللغة العربية. (بلا تاريخ). *مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة*، 140.

34- مجمع اللغة العربية. (بلا تاريخ). *المعجم الوسيط*.

35- محمد احمد قدور. (بلا تاريخ). اللسانيات وافاق الدرس اللساني اللغوي.

36- محمد عاطف فضل. (2011). *مقدمة في اللسانيات*. عمان: دار المسيرة.

37- محمد فهمي حجازي. (د. ط). الأسس اللّغوية لعلم المصطلح. مكتبة عزيب القاهرة.

38- محمد مرتضى الزبيدي. (بلا تاريخ). *تاج العروس من جوهر القاموس*.

39- مصطفى غلفان. (1998). اللسانيات في الثقافة العربية دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية.

40- منذر عياش. (1991). تأليف *قضايا لسانية وحضارية* (صفحة 32).

41- منذر عياش. (بلا تاريخ). قضايا لسانية وحضارية.

42- مولاي علي بوخاتم. (2005). مصطلحات النقد العربي السميائي الإشكالية والأصول والامتداد. دمشق: منشورات إتحاد الكتاب العرب.

43- هشام خالدي. (2012). صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث. بيروت.

44- يوسف وغليسي. (2008). *إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد*. بيروت: الدار للعلوم ناشرون .